ذلك الا ونقص حظه من عيش للارواح وربما مات قلبه من غفلته عن
الله عز وجل واعراضه عنه وقد ذم الله من كان كذلك فقال
تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات
الاية ثم اه ماحصلوا من شهواتهم ينقطع ويزول فان كان ماحصلوا
من شهواتهم من حرام فذلك هو الخسران المبين فانه يوجب
العقوبة الشديدة في الاخرة فلما لم يجتمع للعبد في الدنيا بلوغ حظه
من عيش الروح وعيش الجسد جعل للمؤمنين دارا جمع لهم فيها
بين هذين الحظين على غاية الكمال وهي الجنة ولا ينقص من لذات
ارواحهم بل يتزايد على ما كان في الدنيا بما لا نسبة اليه فانهم يلهمون
التسبيح كما يلهمون النفس وتصير كلمة التوحيد لهم كالماء البارد
لاهل الدنيا فعلم بهذا ان العيش الطيب على الحقيقة لا يحصل في
الدنيا وعيش الدنيا نعيم منغص لا يدوم وكثيرا ما ينغص وربما
انقطع وتبدل صاحبه بالفقر والذل بعد الغنا والعز وان تم من
ذلك كله فانه ينغصه الموت فاذا جاء الموت فكان المتنعم في الدنيا ما
ذاق شيئا من لذاتها خصوصا اذا انتقل العذاب الاخرة كما قال
تعالى افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم
ما كانوا يمتعون فالاشقياء في البرزخ في عيشة ضنك وعيشهم
في الاخرة اضيق واضيق فاما من طاب عيشهم بعد الموت فان
طيبه لا ينقطع بل يتزايد طيبه وروي بعض الموتى فسئل عن الفضل
بن عياض فقال كسي حلة لا تقوم لها الدنيا بحذافيرها فاما
عيش المتقين في الجنة فلا يحتاج ان يسئل عن طيبه ويكفي في ذلك
قوله فهو في عيشة راضية ومعنى راضية اي يحصل بها الرضا
وفسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى هنيئا بانه لا يموت فيها
يشير الى انه لم يهنهم العيش الا بعدم الموت والخلود فيها ه ادنى
اهل الجنة منزلة من ينظر في ملكه وسروره وقصوره مسيرة
الفي عام يرى اقصاها كما يرى ادناها واعلاهم من ينظر الى وجه الله
بكرة وعشيا وقد كان صلى الله عليه وسلم بعد هذا واسألك لذة

النظر

٧

النظر الى وجهك والشوق الى لقائك هذا يشتمل على اعلا نعيم المؤمنين
في الدنيا والاخرة واطيب عيش لهم في الدارين فاما لذة النظر الى وجه
الله فانه اعلا نعيم اهل الجنة كما في صحيح مسلم عن صهيب رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى
مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون
ما هو الم يبيض وجوهنا الم يدخلنا الجنة الم يجرنا من النار قال
فيكشف الحجاب فينظرون اليه فما اعطاهم الله شيئا احب من
النظر اليه وهو الزيادة ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية
للذين احسنوا الحسنى وزيادة واخرج عثمان الدارمي من حديث عمر
رضي الله عنه مرفوعا ان اهل الجنة اذا بلغ بهم النعيم كل مبلغ فظنوا انه
لا نعيم افضل منه تجلى الرب تعالى عليهم فينظرون الى وجه الرحمن تبارك
وتعالى فينسون كل نعيم عاينوه حين نظروا الى وجه الرحمن وقال
الحسن اذا تجلى لاهل الجنة نسوا كل نعيم الجنة وكان يقول لو علم
العابدون انهم لا يرون ربهم في الاخرة لماتوا وقال وهيب لو
خيرت بين الجنة والرؤية لاخترت الرؤية واما الشوق الى لقاء
الله تعالى فهو اجل مقامات العارفين في الدنيا وانما قال من غير ضراء
مضرة ولا فتنة مضلة لان الشوق الى لقاء الله يستلزم محبة الموت و
الموت يقع تمنيه كثيرا من اهل الدنيا بوقوع الضراء المضرة في الدنيا و
ان كان منهيا عنه في الشرع ويقع من اهل الدين تمنيه لخشية الوقوع
في الفتن المضلة فسال تمني الموت خالية من هذه الحالة وان الحالتين
يكون ناشئا عن محض محبة الله والشوق الى لقائه وقد حصل
هذا المقام لكثير من السلف قال ابو الدرداء رضي الله عنه احب
الموت اشتياقا الى ربي وقال عتبة الخو لان كان اخوانكم للقاء الله
احب اليهم من الشهد ومكث فتح بن شخرف ثلاثين سنة لم يرفع
راسه الى السماء ثم رفع راسه وقال طال شوقي اليك فعجل بالقدوم
علي وقال بعض السلف اذا ذكرت القدوم على الله كنت اشد اشتياقا
الى الموت من الظمآن الشديد ظماه في اليوم الحار الشديد حره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)